

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الذكرى الثامنة لجلوس جلالته على عرش أسلافه المنعمين

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

جرت سنة الأمم والشعوب على الاحتفال في أيام معلومة من أيام حياتها بذكريات أمانيها الغالية ومطامحها الكبرى وأمجادها الساطعة تخليدا لهذه الأماني وقد أصبحت حقائق ثابتة ملموسة، ولتلك المطامح والأمجاد وقد غدت واقعا مشهودا، وصرحا مؤثلا وموردا للاعتبار والاتعاظ مقصودا مورودا.

وهي في احتفالها بهذه الذكريات وتخليدها لهذه الحقائق وتمجيدها لهذا الواقع إنما تحتفل بالبطولة الظافرة والحزم الناجح والصبر الذي تهون عليه الشدائد وتتكسر على ثباته المكاره والخطوب كما تشيد في احتفالها بالارادة التي لا تنال منها صروف الدهر ولا تلين قناتها للنوائب والكروب.

وما كان شعب كشعبنا أثر عنه ما أثر عن تنويه بالمكارم وحفاوة بالشهامة واعتزاز بالمقدسات والأمجاد أن يتخلف عن غيره من الأمم أو أن يكون في هذا الأمر بدعا من الشعوب فاتخذ على الرغم من المضايقات والمعاكسات من يوم ذكرى جلوس والدنا أسكنه الله فسيح جناته على عرش المملكة المغربية عيدا يلتقي فيه عاهل البلاد وشعبه التقاء تمجيد وتكريم واكبار وتعظيم وابتهاج وسرور وارتياح وحبور واستخلاص للعبرة من سالف الأيام وغابر العصور، وجرينا من بعد والدنا على العادة الموروثة المحمودة فأخذنا نحتفل كل عام بذكرى استخلاف الله لنا واختياره لشخصنا راعيا لك وعاهلا، ولئن كان هذا الاحتفال مقرونا بهذه الذكرى فهو احتفال الأمة جمعاء بوفائها للعرش العلوي الذي يجسم أمانيها ومطامحها وأمجادها وبإكبارها وإجلالها للملوك الذين تعاقبوا عليه أعزة كرماء أبطالا منجبين نجباء وحماة أشداء رحماء وهو إلى هذا الاحتفال احتفاء بتلك الآصرة التي جمعت بين أولائك الملوك وبين شعوبهم وبتبادل العواطف والمشاعر وتوافق الضمائر والسرائر واتحاد الرغائب والآمال واجتماع الكلمة على الأخذ بأصلح الأسباب وركوب أقوم المسالك لدفع الأواء، وللحفاظ والابقاء والصيانة وتحقيق الرجاء.

وإننا لنحمد الله على أن استمرت تلك الآصرة جامعة واصلة بين ملوك هذه الأمة وشعوبهم وثيقة محكمة لم تنفصم عراها ولم تخلق جدتها بل لم يزدها توالي الأيام وتتابع الأحقاب الا قوة ومتانة واستحكاما، فلما وكل الله عهدة مصيرك إلينا وأسلم أمر يومك وغدك إلى نظرنا وعقد رجاءك بتصريفنا، ألفينا الوشيجة التاريخية الرابطة بين العرش والشعب غضة الاهاب ناضرة الشباب، فتملينا نعمة التفاف شعبنا حول عرشنا وشخصنا شاكرين لله صنيعه الجميل، وفضله الجزيل، وقطعنا العهد على نفسنا أن نسترخص كل غال ونفيس من جهدنا واهتمامنا وعنايتنا في سبيل رفع شأنك، وإعلاء كلمتك وإحلالك بين شعوب الأرض وأممها مكاناً سنياً ومقاماً علياً ومنذ ذلك اليوم الذي من الله علينا فيه برعاية شؤونك وألقى إلينا مقاليد أمورك ونحن نجتمع في مثل هذا الحفل اجتماع فرح واستبشار وتوكيد للتجارب والائتلاف في كل آونة وكل مضمار.

وستظل الوشائج والأواصر التي أوثق مجرى التاريخ عراها بين آبائك وأجدادك الأوفياء الراعين للعهود وبين أسلافنا المقدسين الذين اخلصوا لهذه البلاد اخلاص من صدقوا ما عاهدوا الله عليه جنة واقية، وعدة



باقية وتراثا زكيا نعتز به اعتزاز الأبرار الذين يقدرون الودائع النفيسة حق قدرها ويزنون الاعلاق الثمينة بالقسطاس المستقيم ويصونونها صيانة من يحرص عليها ويضن بها، وسيبقى ما أورثك آباؤك من ولاء ووفاء وما تلقيناه من أسلافنا الأطهار من إخلاص وحدب ورعاية، وما سطرناه قديماً وحديثاً من صفحات غراء في سجل التاريخ، متجشمين للأزمات مقتحمين للعقبات، متحملين للتضحيات حتى أثاب الله عملنا بما يثيب به العاملين الصابرين مناراً يضيء أرجاء ما نسلكه من سبيل ورائداً لنا فيما نرومه ونبتغيه تعزيزاً للفوز الذي أحرزناه، وتمكيناً للنصر الذي انتزعناه، ومواصلة للتبديل والتجديد واستكمالا للبناء والتشييد.

فإذا كان اللقاء الذي يتوج كل سنة في مثل هذا اليوم لقاءاتنا المتعددة التي ندعوك إليها طوال السنة في مناسبات شتى، وأغراض مختلفة لقاء امتداد واسترسال واستمرار، فهو بالاضافة إلى هذا لقاء استعراض واستجلاء واستحضار للخطى التي خطوناها، والمراحل التي طويناها والجهود التي بذلناها والمساعي التي استقر عزمنا على القيام بها والمسافات التي بقي علينا أن نقطع أشواطها متجاوبين متآزرين متضافرين شأننا في هذه المسيرة الباقية شأننا فيما سلكناه من سبيل لانجاز ما أنجزناه وتحقيق ما حققناه بتكافل وتكاتف وتوافق في الأهداف والغايات.

وإن من فضل الله وأياديه علينا أن وفقنا إلى معرفة ما تترامى إليه أمانيك، وتتوق إليه أراجيك، وهدانا إلى إدراك ما هو كفيل برقيك وإسعادك ودلنا على المفهوم الحقيقي للمسؤولية، وأرشدنا إلى المعنى الصحيح للأمانة، ولله المنة والحمد على أن جعلك — شعبي العزيز — من أقدر الشعوب استيعاباً لمدلول الالتزام، وأشدهم حرصاً على الوفاء بالعهد وأكثرهم استعداداً للفهم والادراك، وأوفرهم حظاً من الوعي والتبصر، وأجزلهم نصيباً من الرغبة في أداء الواجب، فيسر الله لنا منذ اعتلائنا على عرش أجدادنا الميامين رسم الخطط ووضع البرامج وإعداد المشاريع وتبيين المسالك والمذاهب، وحفظ كيان الدولة، واتخاذ التدابير، وتحديد وسائل التنفيذ والانجاز، والسهر على تتبع سير التطبيق والتحقيق، واضطلعنا بالمهام التي أوجبها الله علينا لرعاية شؤونك، وصيانة حقوقك، ودرء الشر عنك، وجلب الخير إليك، وقيادتك في مدارج الرقي والرفعة، وإيصالك إلى مقام نباهة الذكر وعلو الشأن، وكان ولاؤك المأثور، ووفاؤك المشهور، داعياً لارتياحنا مؤازراً لنا فيما أخذنا نفسنا بالانقطاع إليه من جليل المقاصد، ونافع الأغراض، وصالح الأعمال، ذلك ان خصال الاخلاص والوفاء والولاء التي طبعك الله عليها، لا يغلب عليها الخفوت والسكون، ولا يستبد بها الاتكال والركون والاخلاد والتسليم ولكنها خصال حية دائبة الحركة، تأبى إلا أن تتجلى في معارض الشغف بالعرفان، والولوع بالاتقان والافتتان بالمنافسة والسبق والتبريز، وتعشق العمل الجاد وحب الاسهام بالنصيب الموفور في مجهود الأمة الهادف إلى النماء الرامي إلى الاثراء العامل على شيوع الرخاء، وان اهتمامنا المصروف إليك، وعنايتنا المقصورة عليك، وحدبنا المنتظم للصغير والجليل من شؤونك، وعملنا الموصول لصالحك ونفعك، وما فطرت عليه من مزايا الاخلاص والتعلق والولاء والوفاء لعاهلك وحامي حماك وما واكب هذه المزايا من مواهب وصفات، وساندها من مدارك وملكات كل هذا ضامن باجتماعه وائتلافه وتآزره وتكافله لمسيرتنا المستنيرة بنور الأمل الوهاج أجمل الظروف والأحوال وأوفى حظوظ النجاح.

شعبي العزيز :

لقد درجنا كلما حلت مثل هذه الذكرى وتوجهنا إليك بالخطاب على أن نعرض منجزاتنا بتوسع وإسهاب، ليكون علمك محيطاً بأعمالنا وجهودنا إحاطة شمول واستقصاء، ومستوعباً لها استيعاب استجلاء واستقراء، حتى لا يغيب عنك وجه من وجوهها، ولا جانب من جوانبها، إلا أنه تبين لنا بعد التجربة ان الامعان

في التفصيل وعرض المنجزات على كثرتها إلى جانب التنصيص على المبادىء والقواعد التي ترتكز عليها السياسة التي ننهجها والخطوط الرئيسية التي تتسم بها هذه السياسة من شأنها أن يغمر تلك المبادىء والقواعد والخطوط التي نود أن تظهر ظهوراً جليا، وتبرز بروزاً واضحاً، ومن أجل هذا فإننا أحببنا أن يكون خطابنا هذا تعريفاً بأهم ما أنجزناه خلال السنة المنصرمة واستحضاراً للأصول السياسية التي كانت مبعثاً ومنطلقاً للتطبيق والتحقيق والانجاز، على أننا تعميماً للفائدة وإرضاء للرغبة في الاطلاع على أعمالنا وجهودنا جملة وتفصيلا أصدرنا أمرنا بطبع كتاب مستفيض جامع لما حققته كل وزارة من وزاراتنا من منجزات وعهدنا إلى وزيرنا في الأنباء بالاشراف على طبع هذا الكتاب ليكون في متناول شعبنا بمناسبة هذه الذكرى، وستقف من خلال عرضنا وفي أثناء مطالعتك للكتاب على أن السنة السالفة لم تكن سنة أخلدنا فيها إلى الراحة، وإنما كانت سنة كسابقاتها، انقطعنا فيها إلى الدرس، ورسم خطوات العمل، عكفنا فيها على تتبع أطوار التنفيذ ومراقبة مراحل إتمام ما بدأناه وإنشاء ما قررناه وقياس ما طويناه من مسافات وتقدير للباقي من الأشواط، وذلك نهوضاً منا بالأعباء واضطلاعاً بالأمانة لتكون أيها الشعب الكريم أسعد حالا وأعز مآلا.

شعبي العزيز :

إن مما لا مراء فيه أن السياسة العامة التي ينهجها كل بلد لا تكون قويمة صالحة إلا إذا كانت سياسته المالية سالمة من العيوب والعاهات، موفورة الحظ من الصحة، متينة الأركان، لا تعصف بكيانها العواصف الطارئة، ولا الأعاصير العابرة، وإنه لمن بواعث مسرتنا أن سياستنا المالية لم تطرأ عليها خلال السنة المنصرمة آفة ولا عاهة، ولم يفت في عضدها ضعف ولا وهن بل كانت كما أردناها أن تكون صحيحة سالمة مستجيبة لرغبتنا في أن تظل أداة يتاح معها نموها الاقتصادي الانطلاق الذي نأمله ونتوخاه.

ولقد حرصت سياستنا المالية بناء على ما سلف، على تنظيم الاطار الضروري للتوسع الاقتصادي العام وتعبئة الموارد اللازمة لتنفيذ البرنامج الخماسي للتنمية، فتم طبق اختياراتنا النهائية تأمين مختلف وجوه التوازن الأساسي الضروري لكل نمو يؤلف بين أجزائه التوافق والانسجام، فكان التوازن المالي والتوازن النقدي وتوازن التسديد الخارجي، وعلى هذا فإن سنة ألف وتسعمئة وثمان وستين سنة إتمام للعمل الذي قمنا به قصد إرساء قواعد هذه الوجوه من التوازن فأمكننا بهذا توجيه مواردنا الوطنية نحو الاستثمار، وأصبح هدفنا بعد هذا التوازن المستعار الذي يجب أن نحافظ عليه بيقظة مشفوعة بحزم أن نضمن الانطلاق الفعلي لاقتصاد بلادنا.

لقد كانت السنة المنصرمة سنة إتمام التطهير المالي الذي شرعنا فيه على جميع المستويات منذ السنوات الأخيرة.

ففيما يرجع للمالية العمومية فإن التوازن المقرر بين المداخيل العادية ونفقات التسيير وتسديد الدين قد أسفر عند التنفيذ عن فائض خفيف وتدل هذه الوضعية فيما تدل عليه على أن ميزانية سنة ألف وتسعمئة وثمان وستين بعد تشدد وصرامة كان لهما جدواهما عبرت عن رجوع المياه إلى مجاريها بخصوص النفقات العمومية التي ارتفعت بمقدار 12 في المائة بالنسبة لسنة ألف وتسعمئة وسبع وستين، ولكن ارتفاعها إلى هذا المستوى كان ملائماً للنمو الاقتصادي.

وخلال هذه المدة استطعنا أن نبقي توسع المعاملات النقدية في المستوى المعتدل، ونحافظ على استقرار الأسعار على الرغم من الأهمية الاستثنائية التي اكتساها تمويل موسم الحبوب.



وبهذا يجوز القول ان السنة المنصرمة أبانت في ظروف عويصة سيطرتنا على الأدوات النقدية وإمكانية الجمع بين المحافظة على التوازن وبين متطلبات النمو الاقتصادي، وذلك بفضل سلوك سياسة انتقائية للعملة والأسعار.

وفي المجال الخارجي تأثر ميزان أداءاتنا في السنة الماضية بالظروف الدولية التي كان من نتائجها انخفاض أثمان بعض المعادن وانقطاع الحركة السياحية، كما تأثر بعواقب قلة المحاصيل الزراعية في السنوات الأخيرة.

ولمواجهة هذه الظروف فإن المغرب استعمل القرض الذي يدخل في نطاق النظام الدولي للنقد.

وإنه لجدير بالذكر أن حاصل التسديدات الدائمة والجارية على الرغم مما واجهناه من ظروف خلال السنة الفارطة، قد اتجه نحو التوازن من غير أن يتوقف استيرادنا المطرد لأدوات التجهيز الذي هو عامل من أكبر عوامل اختلال التوازن.

وها نحن الآن وقد تجاوزنا تحقيق توازن الميزانية والوسائل النقدية المجربة وحصلنا على التوازن الخارجي للتيارات المستمرة دون إخلال بالتوازن العام للبلاد، نستطيع أن نؤكد أن سنة ألف وتسعمئة وثمان وستين تشكل قاعدة راسخة لمنطلق نهضة اقتصادية أصح وأقوى.

وإن استثمار ما يزيد على مليار درهم من ميزانية الدولة خلال هذه السنة الأولى من سنوات المخطط الخماسي، لبرهان قاطع على ما يمكن أن نبلغه باستقرار مالي من أهداف بعيدة المنال.

ولذا فقد قررنا أن نعبىء بصفة مستمرة الادخار الوطني لفائدة استثمارات منتجة في قطع شوط أساسي من أشواط مسيرتنا.

وهذا الاختيار في مجال المالية العمومية قد وقع التعريف به بكيفية صريحة بعدما أفرغنا عليه الصفة النظامية في القانون المالي الخاص لسنة 1969، وذلك بالنسبة للدولة، وسيمتد مفعوله تدريجياً إلى مجموع القطاع العمومي.

ومن جهة أخرى فإن هذا الاختيار سيكون رائداً لنا في توجيه القرض ومراقبته وسيتجلى في جميع التنظيمات وجميع المفاضلات فيما يخص تدبير شؤون ميزان أداءاتنا.

شعبي العزيز :

لقد تحدثنا كثيراً عن مخططنا الخماسي خلال السنة المنصرمة وعرفت الاختيارات التي جعلناها عماداً له وأساساً، وأبدت الجماعات والأفراد التي دعوناها للتداول بشأنه رأيها فيه، ووقفت على مجهود الدولة الرامي إلى تمويله كما وقفت على ما أنجز منه، وحرى بنا ونحن نستعرض أعمال دولتنا بمناسبة الاحتفال بذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا المقدسين أن نعرض إليه مرة أخرى لنطلعك على ما جد من أمر.

تعتبر السنة الماضية مرحلة جديدة في سبيل التطور الاقتصادي للبلاد إذ كانت هي السنة الأولى لبداية العمل لمخططنا الخماسي، فمشروع المخطط الذي سهرت على إعداده بتوجيه مصالح الدولة قد تم تقديمه يوم 12 مارس من السنة السالفة إلى المجلس الأعلى للتخطيط والانعاش الوطني، وقد أتاح هذا العمل لجميع القوات الحية للأمة أن تمعن النظر في الخطوط الكبرى للنمو المنشود، كما ساعدها على تدارس مشاريع الاستثمارات والانكباب على الاصلاحات المقترحة، وقد وضعنا طابعنا الشريف يوم 4 أبريل من السنة الآنفة الذكر على

المشروع النهائي للمخطط، وأمكن للادارات العمومية أن تواصل دون انقطاع تنفيذ برامجها بفضل الأعتمادات الموقتة للاستثمارات المرصودة منذ بداية السنة.

وقد كان على المجلس الأعلى للتخطيط والانعاش الوطني أن ينظر قبل نهاية السنة كما كان ذلك مقرراً في ظهيرنا الشريف الصادر بالمصادقة على المخطط في الشطر الأول من تنفيذه سواء في ذلك الانتاج وبرامج الاستثمار ولقد تقرر في إطار المخطط الخماسي استثمار مئتين وثلاثة ملايير من الفرنكات خلال سنة ألف وتسعمئة وثمان وستين، تحقق منها بالفعل استثمار ما يناهز 200 مليار من الفرنكات أي ما يعادل نسبة مئوية من الانجاز تساوي 99 في المائة فتعزز التقدم الملموس الذي لوحظ سنة ألف وتسعمئة وسبع وستين في هذا الميدان، وهذه هي أول مرة تحققت فيها أهداف مخططاتنا الانمائية بمثل هذه النسبة، وإن من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن هذا التقدم لا يخص القطاع العمومي وحده وإنما يشمل القطاع الشبيه بالعمومي والقطاع الخاص، فإذا كانت استثمارات القطاع العمومي بلغت مائة وخمسة ملايير من مجموع مائتي مليار، فإن القطاع الشبيه بالعمومي والقطاع الخاص لم يستثمرا منه إلا خمسة وتسعين ملياراً، وفضلا عن هذا كله فإن الاستثمارات الخاصة بالدولة خلال سنة 1968 أمكن أن تكون أكثر من ذي قبل بواسطة فائض المداخيل العادية أي بفضل ما أدخرته الدولة من أموال لأن الدولة يجب عليها أن تدخر مثلما يدخر الأفراد لتمويل برامج تجهيزها.

ومما لا ريب فيه أن أسباب التقدم العجيب للانتاج القومي ترجع في معظمها إلى ما سقى الله به أرضنا من أمطار تهاطلت في ظروف مواتية ساعدت الفلاح المغربي على الاستفادة من موسم فلاحي مزدهر، بيد أن النتائج الممتازة المسجلة في هذا المضمار، مرد أسبابها أيضاً إلى الاستثمارات التي تم تحقيقها، وإلى جهود السلطات العمومية طوال السنة الماضية والسنوات التي تقدمتها، وإننا لنسجل بارتياح أن الانتاج القومي قد ازداد بنسبة 13 في المائة إذا نحن قارناه بإنتاجنا خلال السنة الأخيرة لمخططنا الثلاثي.

وإن مما يسترعي النظر ان إنتاجنا من المحاصيل الزراعية وحدها كان إنتاجاً جسيماً يفوق من حيث النسبة بثلاثين في المائة إنتاج سنة 1967، أما الانتاج للصناعي فقد تزايد بصورة معتدلة، والسبب في هذه الظاهرة أن بداية السنة كانت ماتزال متأثرة بظروف السنتين السابقتين، ذلك أن انخفاض مستوى الانتاج الزراعي قد عاق حركة النمو الصناعي في حين أن الأشهر الستة الثانية من السنة الماضية قد امتازت بسرعة ملحوظة في مجال تطور معظم الفروع الصناعية.

وإننا لعازمون خلال السنة الحالية على مواصلة المجهود الذي امتازت به السنة الفارطة، فبرنامج الاستثمار الخاص بالسنة الجارية والذي انكب على دراسته المجلس الأعلى للتخطيط والانعاش الوطني في دورته المنعقدة في شهر نونبر 1968، ينص بناء على ما ورد في المخطط الخماسي على أن الدولة سيكون لديها في أثناء هذه السنة اعتمادات جديدة للاستثمار تنيف على مائة وستة عشر ملياراً، وستضاف إلى هذا المبلغ الاعتمادات التي لم تستعمل مدة سنة ألف وتسعمئة وثمان وستين، وسيبلغ مجموع استثمار البلاد بما في ذلك استثمارات القطاعات الشبيهة بالعمومية واستثمارات القطاع الخاص مئتين وتسعة ملايير على وجه التقريب، وأملنا وطيد في أن الظرفية الاقتصادية والحيوية المتزايدة الملاحظة في الادارات العمومية وحرص كل فرد من أفراد شعبنا على العمل من أجل التنمية، كل هذه العوامل ستجعل من سنتنا هذه كسابقتها سنة تقدم هام لوطننا في طريق نموه الاقتصادي والاجتماعي.

وإذا كانت رغبتنا منصرفة منذ أخذنا على نفسنا السير قدماً بمملكتنا نحو المستوى اللائق بها غنى وثراء،

وإذا كان دأبنا أن نعمل على أن تستغل بلادنا جميع مقدراتها وإمكانياتها المتعددة الموفورة وتسخير سائر الوسائل والأسباب لاستدرار الموارد، ومضاعفة المداخيل فإننا فكرنا منذ فجر الاستقلال في الاستفادة من المزايا السياحية التي خص الله بها بلدنا، ولهذا فإننا بوأنا السياحة مكاناً مرموقاً بين المجالات الخصبة المعطاء والميادين المدرار فأوليناها الأسبقية بجانب ما أوليناه من أسبقية كالفلاحة وتكوين الاطارات في مخططنا الثلاثي ومخططنا الخماسي، وأخذت السياحة تنمو وتزدهر ببلادنا باتساع التجهيز وتوفير وسائل الاستقبال للوافدين على المغرب من جميع المستويات ومختلف الأنحاء، وإن من شأن المجهود المبذول أن يقوى في آخر المخطط الخماسي طاقة البلاد السياحية ويجعل وسائل الايواء بسائر الجهات متعددة متنوعة قادرة على استقبال ضعف الواردين من السياح والوافدين.

ولا غرو فإن التجهيز السياحي سيؤتي جميع الثمرات المنتظرة منه ولاسيما باستكمال نظام النقل السياحي الداخلي، ومن أجل هذا فإننا الآن بصدد وضع مسطرة إدارية سريعة بشأن رخص النقل السياحي.

ولسنا بحاجة إلى أن نؤكد أن صواب اتجاهنا في مضمار الصناعة السياحية وتقديرنا لأهميتها في حياتنا الاقتصادية مما يؤيده تطور الحركة السياحية الدولية في الوقت الراهن واتساع مداها وما ظفرت به من مكانة وحظوة.

وإن النجاح الذي حصلت عليه في أقطار شبيهة بقطرنا والنتائج السارة التي أحرزناها لدليل قاطع على أن السياحة صناعة لها من النفع والجدوى ما ليس به خفاء وكل مجهود في هذا الميدان يدنينا من المطمح الذي نتوق إليه ونسعى لادراكه.

وخليق بنا وقد عملنا على أن تكون السنة الحالية سنة دولية للسياحة الافريقية، أن نبذل من الجهود في مجال التعاون الدولي ما هو كفيل بأن يعود على السياحة بمملكتنا بأعظم الفوائد وأحسن العوائد وإن في رغبة أكبر الشخصيات المهتمين في العالم بشؤون السياحة في انعقاد جمعهم وإقامة مهرجانهم بالمغرب لبرهاناً جديداً على ما يتمتع به بلدنا من مقام رفيع في حظيرة السياحة العالمية.

هذا وإننا مازلنا نهتم بشؤون الصناعة التقليدية ونعمل من أجل تطورها وارتقائها، ولذلك عملنا على أن نضمن لصناعنا التكوين المهني والتسويق لانتاجهم.

وليس بعازب عنك، — شعبي العزيز — ما يضطلع به مرفق الأشغال العمومية والمواصلات من دور في نمو اقتصادنا، وما نوليه من أجل هذا من عناية واهتمام، ويكفي أن نشير إلى أن ما تهتم به وزارتنا في الأشغال العمومية والمواصلات من بناء للطرق وإصلاحها وإنتاج للطاقة الكهربائية وإقامة للسدود وتجهيز للموانىء ونقل جوي ونقل بري بواسطة القطارات أو السيارات، ميدان شاسع الأطراف متعدد الأهداف يتصل باقتصاد البلاد اتصالا وثيقاً وقد حرصنا ومازلنا نحرص على أن تقوم مصالح الأشغال العمومية بالمهام المسندة إليها خير قيام تمد اقتصاد بلادنا بالمدد الذي يساعد على نموه وازدهاره، وقد بذلت الوزارة من الجهود في مجالات التجهيز الأساسي وإنتاج الطاقة الكهربائية والمواصلات وبناء السدود بوجه خاص في أثناء السنة الماضية ما هو خليق بأن يتحسن معه الوضع الاقتصادي للبلاد، ويرتفع به مستوى سكانها، وتتسع بفضله السوق الداخلية اتساعاً يجعل استيعاب منتوجات صناعتنا الفتية أمراً ميسوراً.

وإذا نحن استعرضنا بعض ما أنجزته وزارتنا في الأشغال العمومية وجدنا أن المساعي التي بوشرت في نطاقها جمة غفيرة تشكل خطوات موفقة في سبيل تحقيق ما رسمناه من أهداف، فمنها تدعيم سد النخلة والفراغ



من أشغال وادي كرو والشروع في بناء سد الحسن الداخل ومواصلة العمل قصد تشييد سد آيت عادل والزيادة في علو سد القنصرة وخلال المدة التي كانت تباشر فيها هذه الأعمال توبعت الدراسات بشأن سد التفر على وادي لكوس، وسد الوادي الأخضر وسد كرو النهائي، هذا فضلا عن دراسة طلبات تقديم العروض بشأن بناء سدود تنكيست على وادي ماسة، وعربات على وادي يناون، وزاوية نورباز على وادي درعة، وبشأن دراسة بناء سد سيدي شحو، وخلاصة القول إن مجهودات وزارتنا في الأشغال العمومية والمواصلات انصرفت في هذا المضمار إلى تشييد خمسة عشر سداً خمسة منها في طور الدراسة، وستة في طور الانجاز، وأربعة في طور الشروع في تشييدها، فإذا أضفت إلى هذا الجانب من اهتمام الوزارة جوانب أخرى كجلب الماء العذب لبعض المدن الكبرى والمراكز وتقوية إنتاج الطاقة الكهربائية بإتمام الشطر الثاني من الأشغال الخاصة بمعمل الدار البيضاء وإفراغ مشروع مركز جرادة في قالبه النهائي، وغيرهما من الأعمال التي تمتد شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً والفراغ من بناء الطريق الرئيسية التي تصل ورزازات بقصر السوق، وعدة قطع من الطرق السياحية أو الطرق التي لها صلة بمشاريع زراعية أو صناعية، وشفعت كل هذا بما أنجز من إصلاح بموانىء الدار البيضاء والقنيطرة وطنجة وما هو في طور الانجاز قصد توسيع ميناء آسفي وما تحقق أو هو في طور التحقيق في مجال المواصلات عن طريق السكك الحديدية كتوسيع محطة ميناء الدار البيضاء وابتداء الأشغال قصد تحقيق مشروع ابن جرير، وكذلك الجهود الخاصة بتجهيز النقل الجوي، إنك إذا ألفت بين هذه الأعمال كلها وجمعت بعضها إلى بعض ستتبين ما حفلت به السنة الماضية من مشاريع منجزة، ومشاريع في طريق الانجاز، ومشاريع أخرى تنصب عليها الدراسة لتدخل بعدها في طور التحقيق.

وستواصل الجهود طوال السنة الحالية، وتشمل سائر فروع العمل الذي تختص به وزارتنا في الأشغال العمومية وسينتظم هذا العمل بناء السدود وتجهيز النقل الجوي وتقوية الطاقة الكهربائية وبناء الطرق أو تعبيدها حتى تكون بعون الله سنتنا هذه كسابقتها سنة نفيد بها اقتصاد بلادنا ونيسر به أسباب انطلاق نمائه وازدهاره.

وإن من الدعائم التي يعتمد عليها المغرب في اقتصاده ويرتكز عليها لضمان رغد عيشه في الحاضر والمستقبل، صناعة في نمو مطرد، وتجارة واسعة الرواج وفيرة الأرباح غزيرة المكاسب، وسعياً منا لبلوغ هذه الغاية اتجهت عنايتنا إلى تقوية صادراتنا من مادة الفوسفاط التي هي عنصر من عناصر ثروة البلاد، واحداث التوازن في إنتاجنا المعدني حتى أن قيمة صادراتنا من الفوسفاط وحدها بلغت خمساً وسبعين في المائة من مجموع مصدرات المعادن وسيتضاعف إنتاجنا من الفوسفاط بفضل المشاريع الهامة التي هي في طور الانجاز خلال السنوات المقبلة.

وإن النتائج الايجابية التي أسفر عنها التنقيب عن بعض المعادن قد حملتنا على إعداد التجهيز اللازم لاستغلال هذه المعادن المنتظر إنتاجها مدة مخططنا الخماسي، ومازال مكتبنا للأبحاث والمساهمات المعدنية يواصل البحث والتنقيب عن النفط بمساهمة بعض الشركاء الأجانب، وقد أتاح هذا التنقيب اكتشاف علامات مشجعة بإقليم القنيطرة تبعث على الثقة والأمل، وبساحل طرفاية أدت أعمال الحفر العميق التي قامت بها مجموعة دولية هامة إلى العثور على جيب للبترول يتطلب تقدير أهميته ومعرفة مداه برنامجاً واسعاً للاستطلاع مازال حتى الآن قيد التحقيق والتنفيذ، وإلى جانب هذا فقد عنينا بالصناعات الأخرى على اختلاف أنواعها وألوانها كصناعة النسيج والمواد الغذائية الكيماوية والشبيهة بالكيماوية، وقد تحقق جزء لا يستهان به في السنة الفارطة من المشاريع المرسومة كإنشاء معملين لصنع السكر ببني ملال ودكالة واحداث معمل للخزف، ومعمل للورق وآخر للاسمنت، وسيدخل في حيز التنفيذ إنشاء معمل لصنع السكر بملوية، والمركب الكيماوي لمشرع ابن عبو وسواهما.

وقد كانت السنة السالفة في مجال التجارة الخارجية هي السنة الأولى لاجراء العمل بالنظام الجديد للواردات الذي يكفل تزويد البلاد بالبضائع تزويداً يضمن الجودة في غير تكليف ببذل أثمان مرتفعة، وأتممنا هذا النظام منذ شهور قليلة بنظام يوازيه خاص بالصادرات الأمر الذي استتبع الغاء الاذن الاداري فيما يرجع إلى معظم المنتوجات ماعدا المنتوجات التي تفرض المصلحة الوطنية أن تكون خاضعة للمراقبة، وهكذا أحللنا مبدأ التفتح على العالم الخارجي محل المنع العام.

وإن هذا التنظيم الجديد الشامل لمبادلاتنا لم يكن ليصد عزيمتنا عن تحسين علاقاتنا التجارية الثنائية فتأتي لنا بهذا اعداد الاتفاق التجاري والتعريفي بين المغرب والجزائر ذلك الاتفاق الذي يعبر عن الرغبة في تدعيم أواصر التعاون الاقتصادي بين البلدين، كما تم تجديد الاتفاقات التعريفية مع بلدان أخرى تصلنا بها روابط الصداقة كالمملكة العربية السعودية والجمهورية التونسية، هذا زيادة على الجهود التي صرفناها لتوسيع علاقاتنا التجارية توسيعاً يتجه نحو النيجر والكونغو كينشاسا ورومانيا وأمريكا اللاتينية.

وقد والينا خلال السنة الفارطة المفاوضات مع المجموعة الاقتصادية الأوربية ومن شأن الاتفاق الذي يوشك أن ننتهي إليه في هذا المضمار أن يساعد على تدعيم وتوسيع إمكانياتنا التجارية مع فسح المجال لتصنيع بلادنا.

أما مكتب التسويق والتصدير فقد تابع عمله النشيط ودعم تنظيمه لمواجهة ما يعترضه من صعاب بصورة أكثر فاعلية، وقد استطاع إلى هذا أن يحقق نجاحاً في ميادين شتى ومهد السبيل لتصاعد صادراتنا ونموها، وهكذا فإن الموسم الأخير قد سجل رقماً قياسياً بالنسبة للحوامض سواء من حيث الكمية المصدرة البالغة ما يزيد على ستمائة ألف طن أو من حيث المداخيل التي تربو عن أربعمائة وسبعة وستين مليون درهم، غير أنه لم يحالف مكتب التسويق والتصدير نفس النجاح فيما له صلة بالبواكير، ومرد ذلك إلى معاكسة الأحوال الجوية وبعض الأحداث السياسية التي كانت أوربا في الربيع الماضي مسرحاً لها، وقد ساعدت مواجهتنا لهذه الطوارىء على التخفيف من عاقبتها وسوء أثرها على المداخيل، وإذا كانت مصبرات السمك والخضر اصطدمت بمنافسة شديدة فقد اتضح لنا أنه من الضروري حشد الوسائل لتفاديها تلبية لمتطلبات كل صناعة عصرية، وإننا لنسجل بارتياح مع كل هذا ان صادراتنا من هذا القبيل قد حافظت على مستواها.

ولسنا بغافلين ونحن في هذا الصدد عن القطن سواء كان في شكل ألياف أو في صورة بذور، لاسيما وقد أصبح أحد منتوجاتنا الذي يمتاز بجودته وقيمته ويمكن أن ترتفع مقادير الصادرات منه لازدياد الاقبال عليه.

وفي قطاع الصيد البحري للسمك وهو مشمول برعايتنا فإننا باحداث المكتب الوطني للصيد البحري وإنشائنا لتعاونيات الصيادين بآسفي وأكادير وببعض موانىء شمال مملكتنا، أكدنا رغبتنا في أن ننهض بهذا الجانب الحيوي من اقتصادنا.

وجدير بالاشارة اننا فرغنا من مراجعة القوانين البحرية التي ستكون أداة لدى الادارة والمستعملين لمتطلبات كل دولة بحرية عصرية.

شعبي العزيز :

لا غرابة أن تكون الفلاحة وما يتصل بها من شؤون موضع رعاية منا، ولا غرابة أن نولي أسرة الفلاحين من عطفنا وحناننا الشيء الكثير، فقديما أدركنا ما للفلاحة في بلادنا من أهمية وقديما خالجنا الشعور بما يجب



أن نصرفه من جهود في هذا المجال لنجني من الفلاحة أطيب الثمرات ونفيد بلادنا من موارد أرضنا السخية المعطاء فأولينا الأسبقية للفلاحة في مخططنا الثلاثي وفي مخططنا الخماسي ورصدنا لها الاعتمادات الوفيرة وحرصنا بنفسنا على أن تنفذ توجيهاتنا وتنجز مشاريعنا، فلم تفتأ فرصة من الفرص ولا مناسبة من المناسبات لم نعرض فيها لأهدافنا وللطرق المؤدية إلى بلوغ هذه الأهداف، فوجهنا العناية إلى السقي واتخذنا التدابير الكفيلة بتوفير الماء للأراضي القاحلة، واختزان المياه المتدفقة الجامحة وصيانتها من الضياع وصدها عن الانسياخ حتى تنفع ولا تضر، وتشيع الحياة وتخلق الثراء وتنشر الأمن والاطمئنان بدلا من الخوف والهلع والفقر والمسغبة وفي الوقت الذي كانت عنايتنا متجهة هذا الاتجاه وكان اهتمامنا مصروفاً إلى استصلاح الأراضي التي ستمتد إليها نعمة السقي، كانت أساليب الزراعة بأراضي البور من المواضيع التي تستوقف نظرنا وتستلزم تدبيرنا لحرصنا على أن يكون كل هكتار قابلا للزراعة، كان غرس الأشجار وتربية المواشي وضم الأراضي إلى بعضها واحداث المعاهد لتكوين الاطارات ورفع مستوى ما هو موجود منها، والبحث الزراعي. كانت كل هذه جوانب من جوانب موضوع واحد، وهو الفلاحة صرفنا له حظاً غير يسير من تفكيرنا، وبذلنا له نصيباً غير قليل من رعايتنا، ولم نقف عند هذا الحد، مادام هدفنا هو تحسين الانتاج فقد كان علينا أن نفكر في الاستهلاك إذ لا خير في تقوية الانتاج إذا كانت المنتوجات لا تجد من يستهلكها أو كانت لا تستجيب لحاجات المستهلكين ولا ترضي أذواقهم، فلذلك أصدرنا أوامرنا إلى وزرائنا في الفلاحة والصناعة والتعليم باعداد مشروع احداث معهد للصناعة الغذائية لتكوين مهندسين يختصون في شؤون التغذية، وبهذا ستكون الصلات بين الفلاحة والصناعة أوثق ما تكون والفائدة التي تستفيدها إحداهما من الأخرى أوسع وأقوى، على أنه لا يمكن لأية صناعة خفيفة كانت أو ثقيلة أن يكتب لها البقاء إلا إذا حظيت منتوجاتها بالاقتناء والشراء، وليس كل واحد قادراً على الشراء، ولا يكون مستهلكاً للمنتوجات إلا من يتوفر على الطاقة الشرائية الكافية، وقد قدر الله لهذه البلاد أن يكون معظم سكانها فلاحين، فهؤلاء هم الذين يكونون السواد الأعظم ممن يجب أن تتوفر فيهم القدرة على الاقتناء، ولهذا فقد عكفنا خلال السنة الفارطة على التفكير والدرس واستنباط الوسائل الخليقة بأن تجعلهم قادرين على اكتساب منتوجاتنا الصناعية لعلمنا أن ميزان أدائنا رهين بهذه القوة الشرائية وأن الصنع والاستهلاك عاملان من عوامل الازدهار فضلا عما في استهلاك ما تنتجه مصانعنا من ادخار وتوفير للعملة الصعبة، وقد أفضت جهودنا في هذا المضمار إلى اعداد نصوص تشريعية تلتزم الدولة والفلاح بمقتضاها عدة التزامات وأن الواجبات التي تفرضها هذه النصوص لهي واجبات متبادلة لا يقوم أحد الطرفين بما عليه إلا بمقدار ما يكون الآخر قد قام به من واجب فإذا كانت الدولة حريصة على أن لا تصرف أموال الأمة جمعاء، ولا تثقل كواهل الأجيال المقبلة، إلا وهي متأكدة من أن هذه الأموال لن تذهب سدى، فإن على الفلاح من جهته أن يضطلع بما سيفرضه القانون عليه من تكاليف، على أن هذا القانون الذي أطلقنا عليه اسم قانون الاستثمار الفلاحي والذي سيخلق أوضاعاً جديدة، يشكل ثورة سلمية يعفي من هذه التكاليف صغار الفلاحين والمزارعين المستوطنين ببعض المناطق، وإذا كانت الدولة ملزمة بالتجهيز وإقامة السدود وبذل القروض، فإن على الفلاح الذي يملك من الأرض ما لا يصح معه الاعفاء من التكاليف والواجبات المفروضة، أن يقابل مجهود الدولة بالاسهام في نفقات التجهيز والقيام بالاستغلال الذي يكفل الانتاج المطلوب، وأخذ نفسه بالوفاء بجميع التزاماته، وقد سبق لنا غير ما مرة أن أعربنا عن إرادتنا في إغناء الفقراء مع إبقاء الأغنياء أغنياء أثرياء، وإن قانون الاستثمار الذي سنصدره سيكون مؤكداً لهذا المبدأ، مقراً لهذا الأصل من أصول سياستنا، وما أخالنا في حاجة إلى مزيد من الشرح والبيان والتوضيح لهذا القانون الذي تولينا بنفسنا تحليله ثم عرضناه على لجنة وطنية متألفة من ممثلي الفلاحين عكفت على درسه وأبدت رأيها بشأنه، ولئن كان ما أسلفنا ذكره وبيانه لا يشمل إلا الأراضي المسقية فإننا جادون في اعداد نصوص تشريعية أخرى

تهم أراضي البور بصفة خاصة، وإننا لنأمل أن تتضافر جهود الدولة وجهود الفلاحين، هذه تقيم المنشآت وتجهز وتمد القنوات وتبذل القروض والمساعدات وهؤلاء يستغلون ويستثمرون في جو من الثقة المتبادلة يسوده الايمان بالمصير المشرق الذي ينتظر هذه البلاد التي حباها الله بالامكانيات، وأغدق عليها الخيرات ووهب لها السواعد والكفايات، وليس بعزيز على أمة خاضت معارك شتى فانتصرت أن تظفر في معركة التنمية التي هي معركة يومنا وغدنا بالفوز المبين، وأن تفتح لنفسها آفاقا واسعة وتكتب صفحات غراء في سجل تاريخها.

وإن من حق المغرب أن يفتخر بجهازه الخاص بالبريد والمواصلات السلكية والاسلكية وقد سعينا ومازلنا نسعى لنبلغ بهذا الجهاز الأهداف والغايات التي نتوخاها منه، فعلاوة على ما له من أثر في تطور السياحة وما يستفيده الاقتصاد الوطني منه بصفة عامة، فإنه وسيلة من وسائل التقارب الذي نرغب في تعزيز جانبه بين الشعوب، وإن من أهم ما حققناه في هذا المضمار أول اتصال أوتوماتيكي في العالم بين قارتين كبيرتين هما افريقيا وأوربا، فأصبح بإمكان سكان مدينتي الرباط والدار البيضاء منذ شهر يوليوز الماضي الاتصال الأتوماتيكي المباشر بمخاطبيهم في البلاد الفرنسية وتتلو هذه المرحلة إن شاء الله مرحلة أخرى وهي مرحلة الاتصال الشبيه بالأتوماتيكي بشقيقتنا الجزائر وبالقطر الاسباني وببعض الأقطار الأوروبية، فإذا أضفنا إلى هذا الشروع في إقامة محطة أرضية للمواصلات عبر الأقمار الاصطناعية سيتاح معها في أواخر السنة الحالية ربط اتصالات تليفونية بصفة مباشرة مع بلاد الشرق الأوسط وأوربا والقارة الأمريكية، فإن بلادنا ستتأهل بهذا الانجاز وبما لها من موقع جغرافي ممتاز لتصبح مركزاً دوليا لتحويل المواصلات السلكية واللاسلكية بين القارات ولم يكن سعينا في ميدان البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية مقتصراً على هذا مكتفياً به، وإنما حققنا تعميم التليفون الأوتوماتيكي بين أهم المدن ووجهنا العناية إلى تحسين شبكة المواصلات الداخلية وواصلنا حملة التوفير الوطني الناجحة حرصاً منا على أن يكون اسهام المواطنين بالتوفير في نمو البلاد الاقتصادي إسهاماً فعالاً.

ولقد واصلنا خلال السنة المنصرمة الجهود التي مافتئنا نبذلها منذ استقلال البلاد قصد تحسين أحوال الشغالين وظروف العمل والشغل ولئن كان التشريع الذي أصدره والدنا طيب الله ثراه والتشريع الذي أصدرناه تتألف منهما مجموعة من القوانين يعز نظيرها في كثير من بقاع المعمور لما فيها من ضمان للحرية والحقوق فإن عملنا موصول لاستكمالها وتعزيزها بنصوص تشريعية أخرى تؤكد ما شرعناه من حرية وتضيف حقوقاً جديدة إلى ما كفلناه من حقوق، وهكذا فإننا أصدرنا أخيراً جملة من القوانين بشأن طب الشغل والزيادة في قدر الايرادات التي تصرف لفائدة ضحايا الحوادث التي تقع بمناسبة مزاولة عمل العمال، ولم يعزب عن بالنا ما يضعه التشغيل من مشاكل فكلفنا وزيرنا في الشغل والشؤون الاجتماعية بدرس الوسائل الكفيلة بتحديد وتطبيق مخططات تستهدف مغربة الأطر، وسيظل التكوين المهني والتكثير من معاهده مستأثراً بحظ كبير من اهتمامنا لما يكفله لنا هذا التكوين من يد عاملة متخصصة ولما يساعد به على مغربة الاطارات التي هي هدف من أهدافنا ومرمى من مرامينا.

ولقد تابعت وزارتنا في العدل سلوك السياسة التي رسمناها لها لتركيز القضاء في جميع الجهات وذلك على ضوء التنظيمات القضائية الجديدة الناتجة عن توحيد المحاكم ومغربتها وتعريبها.

ورغبة منا في تقوية جهاز القضاء ببعض ما يتطلبه من أطر وإمكانيات فقد أصدرنا نصاً قانونياً يقضي بحذف مباراة ولوج السلك القضائي لمدة سنتين والاكتفاء بشهادة الاجازة في الحقوق، كما فتحنا المجال للمستقيلين من القضاء للعودة إلى مزاولة هذه المهنة إذا كانوا يتوفرون على الشهادات المطلوبة، وتوجنا هذه التدابير بإصدار

أمرنا لوزيرنا في العدل باحداث معهد للدراسات القضائية الغاية منه منح تكوين عملي للمتأهبين للانخراط في سلك القضاة من المتخرجين من الكليات، وتكميل التكوين العلمي الضروري لبعض القضاة الذين هم في حاجة إلى ذلك.

ونظراً لما نوليه من اهتمام بالغ بشؤون التوثيق فقد أصدرنا توجيهاتنا لاعادة النظر في مسطرة التوثيق وطبعها بطابع الضبط والدقة مع الاحتفاظ لها بميزاتها الشرعية، وأملنا أن نحقق بذلك لرعايانا ما ينشدونه من إصلاحات في هذا الأمر الهام لما له من ارتباط متين بمصالحهم ولما يكتسيه من أهمية قصوى بالنسبة للمحافظة على شؤون أسرهم وممتلكاتهم.

ونبهنا علاوة على ذلك إلى ضرورة ضبط شؤون المحاجير ضبطاً محكماً شعوراً منا بمسؤولية رعاية مصالح شعبنا وتنفيذاً لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى من السهر والمحافظة على حقوق القاصرين والأرامل والمستضعفين.

كما أننا أصدرنا عدة مشاريع قانونية لها أهميتها البالغة، لكونها تدخل في إطار توجيهاتنا بشأن مراجعة القوانين وتبسيط ما أمكن من مقتضياتها ليكون تشريعنا مطابقاً لواقعنا ضامناً لحقوق المتقاضين، وهذه المشاريع تتعلق بالمسطرة المدنية والتسول والتشرد ومحاربة الغش في المواد الغذائية والوضعية المدنية للأجانب ونظام الأكرية.

لقد جرى أسلافنا المنعمون منذ انبثاق فجر الدولة العلوية على عادة إشراك الأفراد الذين تتوافر فيهم أهليات تمثيل شعبنا في تسيير الشؤون العامة، وكان هذا الاشراك خطة من خططهم المعهودة وسياسة سلكها الخلف بعد السلف، لم ينقطع استمرارها ولم تنفصم سلسلتها مدى الأجيال والقرون، فلما استقلت بلادنا تبين لوالدنا رضوان الله عليه ولنا من بعده أن هذه المشاركة حرية بأن نعيرها من نظرنا والتفاتنا ما يجعلها قائمة على أسس جديدة منظمة تنظيماً محكماً فأصدرنا قوانين استبدلنا بها التشريع الذي كان ساري المفعول في عهد الحماية، وأحدثنا مجالس جماعية وإقليمية خضعت لنظام واحد وأسندنا إليها اختصاصات متماثلة فتأتى لنا بهذا تأسيس جماعات محلية أشعناها في مختلف جهات مملكتنا وكان قصدنا من هذا التأسيس إقامة دعائم اللامركزية التي طالما أشدنا بفائدتها وجدواها وجعل الاقليم والجماعة وسيلتين من وسائل إنعاش التربية الوطنية وإضفاء حلة جديدة على البوادي وتمكين الممثلين المنتخبين من ممارسة الشؤون الادارية والاقتصادية والاجتماعية ذات الصبغة المحلية إلا أن إقامة هذه المؤسسات استلزمت إدخال إصلاحات واسعة على أوضاعنا الادارية بصفة عامة وعلى وزارتنا في الداخلية بصفة خاصة، فوزارة الداخلية التي هي صلة الوصل الطبيعية بين السكان والدولة والوصية على الجماعات المحلية والتي لم تكن مسؤولة إلا على المحافظة على الأمن أخذت مهامها تتسع شيئاً فشيئاً وأصبحت الوزارة بدورها تسهم في المجهود الرامي إلى التنمية التي دعونا جميع المواطنين لتعبئة قواتهم قصد تحقيقها.

وتنوعت مهام رجال السلطة فلم تقتصر على المحافظة على الأمن وإنما شملت تنسيق مختلف أعمال المصالح العمومية والوصاية على الجماعات المحلية التي تستشيرهم في كثير من القضايا، ولقد برهنت هذه الجماعات بعد احداثها على كفايتها وآتت هذه التجربة أطيب ثمارها وأخذ تجهيز مدننا يسير على ضوء مبادىء واضحة وتجهيز جماعاتنا القروية يندمج في مخططات النمو الجهوي والوطني، وكانت هذه النتائج السارة مدعاة لنا لاسناد مسؤوليات جديدة للجماعات المحلية فبعدما كانت اختصاصاتها منحصرة في أعمال التجهيز الخاصة بصيانة الشوارع والأبنية ورعاية شؤون المرافق المحلية وسعنا تدريجياً نطاق هذه الاختصاصات وجعلناها ممتدة إلى القطاعات الاقتصادية حتى أصبحت الجماعات المحلية أداة صالحة لتعبئة الجماهير من شعبنا لفائدة النمو الاقتصادي ولكن هذا التوسيع

اقتضى أن تمنح الجماعات المحلية الوسائل اللازمة للقيام بالمهام الجديدة التي أسندناها إليها، وهذا ما دعانا إلى إعادة النظر في تنظيم وزارتنا في الداخلية حتى يتسنى لها أن تواجه متطلبات إدارة اخضعناها لنظام اللامركزية وهذا ما دعانا أيضاً إلى التفكير في تكوين رجال السلطة تكويناً يناسب المسؤوليات الجديدة الملقاة على كواهلهم، فأنشأنا مدرسة تكوين إطارات وزارة الداخلية، وشرعت المدرسة تزود مرتاديها بالتكوين اللائق وتخرج أفواجاً من المتصرفين يبلغ عدد الفوج كل سنة خمسين متصرفاً، وستعنى هذه المدرسة بعد شهور بالاضافة إلى تكوين المتصرفين باعداد موظفين مختصين في الشؤون الاقتصادية وتسيير إدارة المدن، وكان علينا أن نقوي من جهة أخرى جانب الادارة الاقليمية والجماعية فاستطعنا أن نقيم جهازاً إدارياً بإزاء كل جماعة قروية مستعينين في هذا الأمر بالمجندين في إطار الخدمة العسكرية الاجبارية، وأمكن للمؤسسات العمومية بعد توفرها على وسائل العمل الضرورية أن تحقق إنجازات سواء في المدن والمراكز وفي نطاق الجماعات القروية والأقاليم، وقد انفقت هذه المؤسسات خلال السنة السالفة 380 مليوناً من الدراهم في جلب المياه وإقامة منشآت تتصل بالهندسة المائية الصغيرة وفي مد شبكة من الطرق الثلاثية وفي غير هذه المجالات، وهكذا أعطت المجالس المنتخبة بما اتسمت به من نضج واتخذته من مبادرات الدليل على أننا سائرون في السبيل القويم وعلى أن الجماعات المحلية قادرة على الأخذ بحظ وافر في تيسير انطلاق نمو بلادنا.

وإن من القطاعات المحلية التي استرعت اهتمامنا قطاع المصالح العمومية لتوزيع الماء والكهرباء والنقل داخل المدن، فقد كان أمر تدبيرها موكولا في أغلب الأحوال إلى مصالح أجنبية، فلم يكن للجماعات المحلية أي نفوذ مباشر فيما يرجع لاستغلالها، ولجعل حد لهذه الحالة أمرنا وزيرنا في الداخلية بالعمل على استرجاع هذه المصالح وإسناد تدبيرها إلى الجماعات المحلية، وهكذا فإن المصالح العمومية الجماعية لأهم مدن مملكتنا تألفت منها مكاتب للجماعات تتمتع بالشخصية المدنية، وتشرف عليها المجالس المحلية المنتخبة إشرافاً مباشراً.

وتوكيداً لما سبق أن ألمعنا إليه في مثل هذه المناسبة فإننا منحنا هذه الجماعات حق الانتفاع بالأراضي المسترجعة، فكانت هذه المبادرة منا مرحلة حاسمة من مراحل إقرار لا مركزية تم بها تعاون وثيق بين الهيآت المنتخبة والموظفين قصد استغلال هذا التراث وتسخير أرباحه لتمويل برامج التجهيز الجهوي.

وإذا كنا أشركنا المجالس المنتخبة في أعمال هيآت تسيير المكاتب الجهوية للاستثمار، فإن أملنا تحقق فيما كان بين التقنيين والفلاحين من تعاون قام على انسجام التقنيين بما لديهم من معرفة مع الهيآت المنتخبة ذات التجربة والخبرة بشؤون البادية، وقد أصبحت الجماعات القروية فوق هذا كله تعمل في سبيل ذلك التعاون بين الفلاحين الذي استهدفنا من ورائه مساعدة الأغنياء منهم للضعفاء من المزارعين وقد أفضى هذا التعاون إلى إحياء الأراضي واقتلاع الأحجار من مئات آلاف الهكتارات وحرثها، وصاحب هذا العمل استمرار حملات غرس الأشجار فاستطاعت كل جماعة قروية أن تكون غابة لها باتصال مع الفنيين التابعين لوزارتنا في الفلاحة.

وإن هذه الأعمال لتعتبر تكميلا للجهود التي تبذلها الدولة في سبيل التنمية الاقتصادية إلا أنه يمكن أن ترمي بالنقصان والتقصير إذا هي لم تتح رخاء متزايداً بالمراكز القروية، ولهذا فإن حملة انبعاث الجماعة القروية التي نقوم بها كل سنة لا ترمي إلا إلى توفير وسائل عيش رغيد لفلاحينا وسنباشر من هذه السنة عملا منتظماً بسهل ملوية السفلى وتادلة بدكالة وتاساوت والغرب يقصد إلى تمكين الذين يساهمون في تحويل أساليب الزراعة من التمتع بالضروري من أسباب الراحة والاستفادة من تكتل النشاطات والخدمات في مراكز مختارة، كما سنباشر أعمالا منتظمة أخرى وإن كان نطاقها محدوداً بأودية درعة وزيز وغريس ودادس لفائدة سكان هذه الجهات

الذين يعانون الحرمان من جراء قسوة الطبيعة.

وإن مما يثلج صدرنا ويفعم بالمسرات قلبنا، أن نرى قواتنا المسلحة الملكية موالية سيرها في ميدان التقدم دائبة في قطع مراحل الرقي بعزيمة لا يتطرق إليها الوهن، وقوة طبع وتبصر وإدراك على الرغم من قلة الوسائل والامكانيات، وللتوفيق بين هاذين الأمرين الأكيدين : السير في سبيل الرقي والتزام التقتير، وهما أمران قد يبدوان على جانب من التناقض والتعارض، وجب على قواتنا المسلحة الملكية لمواصلة القيام بالمهام المناطة بها أن تبذل مجهوداً يقتضي الاستمرار والتبصر والوعي للواقع الوطني.

وما كان لقلة الامكانيات أن تعوق قواتنا المسلحة الملكية عن التقدم والازدهار بل أتاحت لها مناسبة أبانت فيها عن قدرتها على التكيف بالأحوال ومسايرة الظروف واستعدادها لتخطي العقبات والصعاب، وهذا هو السر في التفكير الذي يهدف أكثر من ذي قبل إلى وجوب توسيع التكوين واستثمار متزايد للامكانيات العقلية والأخلاقية والجسمية للأطر والجنود، وقد تجلى كل هذا في احداث مدارس جديدة وإقرار دروس مراجعة التكوين وإعادة النظر في أساليب التعليم.

ولقد أكدت المناورات العسكرية ولاسيما التي جرت في شهر نونبر الماضي بمناسبة عيد الاستقلال أن المجهودات المبذولة والمساهمة التي قدمها كل واحد من أعضاء الأسرة الكبيرة للقوات المسلحة الملكية قد أسفرت عن أطيب النتائج.

وإن تكوين الأفواج من المجندين والمشاركة في استثمار ثرواتنا وخيرات بلادنا أو في مكافحة الكوارث الطبيعية، والعمل الانساني الذي تزاوله في الميدان الطبي كل هذا إنما هو مظهر من مظاهر الالتحام بين قواتنا المسلحة الملكية وشعبنا.

وستبقى قواتنا المسلحة الملكية دوماً واستمراراً رمز الحيوية الوطنية متمسكة بالوفاء، مستعدة للنهوض بالاعباء الملقاة على كاهلها، وقد طبع في قلب كل جندي من الجنود وفي ذاكرته المأموريتان الأساسيتان اللتان عهد بهما للقوات المسلحة الملكية والدنا رضوان الله عليه وهما : الدفاع عن حوزة الوطن وسيادته، والمساهمة في بناء البلاد.

شعبي العزيز :

لقد رأينا واجباً علينا أن نصرف جانباً كبيراً من اهتمامنا لشؤون متفرقة متعددة ولكن بعضها مرتبط ببعض، يؤلف كلا منظوما وإن كان عقد أجزائها منثوراً، وهذه الشؤون على اختلافها هي شؤون الثقافة بما يدل عليه هذا اللفظ من معنى شائع معلوم في وقتنا الحاضر، ينصرف إلى الفكر المعاصر وما يبدعه، وإلى الفكر الغابر وما خلفه من آثار، وإلى الشعور والوجدان وإلى الذوق والعرفان وإلى العادات والتقاليد، وما هو بين أيدينا من تعبير وتصوير للمشاعر ومبتكرات الخيال، هذه الشؤون المتفرقة المنتشرة أردنا جمعها ونظامها فأحدثنا وزارة للدولة عهدنا إليها بأن تعني بها عناية خاصة وتعرف الناس بقيمتها وتسترعي انتباه شعبنا إلى ما تشكله من ثروة طريفة متجددة وما يتألف منها من تراث تالد ثمين، كما عهدنا إلى وزارتنا هذه بالاشراف على التعليم الأصلي والاهتمام به اهتماماً متوالياً حتى يؤدي الرسالة التي نعقد بها واسع الأمل والرجاء، وقد أخذت وزارتنا المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي تزاول أعمالها وفق ما رسمناه لها جادة متطلعة إلى الحصول على أحسن النتائج والله المسؤول أن يوفقنا إلى الصواب في هذا الميدان وفي غيره من الميادين.

وإذا كنا قد فصلنا التعليم الأصلي والحقناه بوزارتنا في الشؤون الثقافية لتنصرف إليه عناية وزيرنا فإننا أحدثنا ثلاث وزارات للتعليم، لتتفرغ كل واحدة منها إلى فرع من فروع تعليمنا، وتعكف على مشاكله وإيجاد الحلول لها، فلقد كانت وزارة التربية الوطنية وزارة شاسعة الأطراف، مصروفة النظر إلى التعليم بأكمله وفي مختلف مراحله ومستوياته، لا تفرغ من التعليم الابتدائي ومشاكله إلا لتواجه معضلات التعليم الثانوي وتجابه العقبات التي يقيمها التعليم العالي في وسط الطريق، فكانت أعباء الوزارة ثقيلة ومشاكل التعليم متعددة، ومسؤولية وزير وحده مسؤولية جسيمة، فقصدنا بتقسيم الوزارة إلى أن يضطلع كل وزير بجزء من مهام التعليم ويفض النصيب الخاص به من المشاكل ويوجه عنايته كلها إلى الفرع الذي أسند إليه بيد أن تعيين وزراء ثلاثة لا يعني عدولا عن الأهداف التي نتوخاها من تعليمنا ولا انصرافاً عن المبادىء التي يرتكز عليها، فاهتمامنا برفع مستوى التعليم وإعداد الاطارات الوطنية الخليقة بتحقيق هذه الغاية وتكوين ناشئتنا والأجيال الصاعدة تكويناً تنهض به البلاد من كبوتها وتسير به في طريق نموها وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي اهتمام متواصل لا يدب إليه وهن ولا يلحقه فتور، وتوكيداً لهذا الاهتمام فإننا زودنا وزراءنا في التعليم بتوجيهاتنا وأصدرنا إليهم أوامرنا بأن يحرصوا على تحقيق أهدافنا مستعينين بمجلس أعلى للتعليم والتكوين والثقافة، سيعقد أول اجتماع له في أقرب الآجال، على أن عنايتنا بأمر التعليم لم تنحصر في مراحله الثلاث بل اتجهت كذلك إلى مرحلة رابعة وهي مرحلة تكوين الطفل قبل بلوغه السن السابعة من عمره فقررنا أن يستظهر أبناؤنا في هذا الطور من أطوار حياتهم وقبل التحاقهم بالتعليم الابتدائي سوراً من الكتاب المبين ويلقنوا مباذىء الدين الحنيف ويشبوا على الآداب المحمدية وينشأوا عارفين للشعائر الدينية حتى إذا التحقوا بالتعليم الابتدائي كانت العقيدة الاسلامية قد انطبعت في نفوسهم والايمان قد ملأ رحاب قلوبهم، لقد قلدنا الله أمانة السهر عليك والرعاية لصالحك وأوجب علينا النظر لما فيه حسن مئالك، فلن نترك الحبل على الغارب لأمرك وأمر أبنائك ومادام تحصينك وتحصين ذريتك موكولا إلى عهدتنا فلن ترى منا تقصيراً ولا تفريطاً ولن تشاهد تهاوناً منا أو إهمالا.

ولقد تتابعت جهودنا في مجال الصحة العمومية للتكثير من المستشفيات والمستوصفات وتوسيع شبكة هذا التجهيز، ليشمل القرى والمدن الصغيرة والمناطق التي كانت لحد الآن محرومة منه وتمتد أسباب العلاج ويتسع نطاق مطاردة الادواء، كما توالت عنايتنا بالوقاية وتعزيز وسائلها وتقوية آثارها، وبالاضافة إلى المجهود الرامي إلى صيانة صحة أطفالنا ووقايتهم من الأمراض التي تعرض سلامة أجسامهم إلى خطر محقق فإننا واصلنا مكافحة الأمراض المعدية التي يمكن أن تصيب الصغار والكبار على السواء، وستمتد أسباب الوقاية والعلاج يوم تكون بلادنا متوفرة على العدد الكافي من الأطباء المغاربة الذين أخذت كليتنا تعمل على تخريج الأفواج منهم، وقد حصلنا في هذا المضمار على نتائج سارة فلبى الفوج الأول من المتخرجين منها الدعوة إلى مزاولة المهنة في المدن والقرى المنتشرة في أنحاء مملكتنا، إن عدد طلبتنا الذين يودون التخصص في الطب ليزداد كل سنة، ولن يمضي إلا بضعة أعوام حتى تؤهل كليتنا الفتية من الأطباء من تسد بهم الحاجة المتصاعدة.

وإلى جانب تكوين الأطباء وتوفير أكبر عدد منهم فإننا عنينا بصناعة الأدوية وبذلنا لها من التشجيع ما هو كفيل بنموها وازدهارها، كما عنينا بما تستلزمه هذه الصناعة من مراقبة المصنوعات الصيدلية تفاديا لكل داء يمكن أن يتولد عن دواء غير صالح، فصناعة الأدوية ومراقبة هذه الصناعة شيئان متلازمان، نحرص كل الحرص على أن يكون إنتاج مصانعنا مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمراقبة وصلاحه مرهوناً بفاعليتها، وإذا كان قصدنا من هذه الصناعة الوطنية توفير العملة الصعبة وتشغيل اليد العاملة، فإننا نستهدف من ورائها تخفيض أثمان الأدوية المصنوعة ببلادنا تخفيضاً يجعل هذا الانتاج في متناول الفقراء وذوي الامكانيات القليلة المحدودة، وإننا لجادون

في العمل على أن يكون هذا التخفيض أمراً مفعولا.

وقد عملت وزارتنا في الشؤون الادارية الأمانة العامة للحكومة خلال السنة المنصرمة على إتمام إصلاح الأطر الادارية، وذلك بتحضير مختلف النصوص التطبيقية وإدماج الموظفين في الاسلاك المحدثة بمقتضى النظام الجديد وقد تم هذا الادماج الذي تناول ما ينيف على اثنين وستين ألف موظف داخل الأجل الذي حددناه في خطاب العرش الذي ألقيناه في السنة الماضية.

وتبذل الجهود الآن لاصلاح نظام التعويضات وقد انتهى ذلك فيما يخص الأطر الفنية من مهندسين وأعوان فنيين وأطباء وبياطرة ومعماريين، وتجري الآن دراسات شاملة لتسوية الحالات في هذا المضمار بالنسبة لبقية الموظفين.

وفي نفس الوقت تقوم وزارتنا في الشؤون الادارية بإعادة النظر في النظم المطبقة على المستخدمين بالقطاع الشبيه بالعمومي، وذلك لارساء وضعيتهم على أسس صالحة رعيا للمجهود الذي يساهمون به في خدمة الدولة داخل الأجهزة التي يعملون فيها.

وسيتوج إصلاحنا الاداري إن شاء الله بإدخال إصلاح شامل جذري على الأوضاع الادارية حتى تصبح أداة أكثر فاعلية لانجاز المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وقد بدأت الدراسات في هذا المضمار باتصال مع مختلف الوزارات حتى يتسنى الشروع قريباً في العمليات الأولية لهذا الاصلاح الذي يتطلب بطبيعته كثيراً من الدرس وقسطاً وافراً من الامعان.

وفي ميدان مراجعة التشريع فلا يزال العمل سائراً بخطى ثابتة وروح يطبعها الاستمرار والمواظبة وأعطيت الأسبقية في هذا المضمار خلال السنة الماضية لمشاريع النصوص التي قررنا في المخطط الخماسي تحضيرها أو مراجعتها وقد أنجز منها لحد الآن النصوص المتعلقة بتعاونيات الصيد البحري وإنشاء لجنة إعداد التراب الوطني للاستثمار، ومكتب الصيد البحري وكذلك مجموعة النصوص التي يتكون منها قانون الاستثمار الفلاحي، وللأهمية القصوى لهذا القانون ولما له من مختلف الملتزمات في شتى ميادين الاقتصاد، فإننا حرصنا على أن يتوخى في إعداده الدقة وإمعان النظر وسيبقى العمل مستمراً حسب نفس الأسبقية خلال هذه السنة حتى تنجز جميع النصوص التي أشرنا إليها في المخطط المذكور زيادة على مواصلة العمل والدرس والاعداد في غير ذلك من الميادين وخاصة منها ما يهم النصوص العامة والمدونات على اختلاف أنواعها.

ولقد درجت وزارتنا في الأوقاف والشؤون الاسلامية على المنهاج السليم الذي رسمناه لها وواصلت تحقيق وتنفيذ الرغبة المتوخاة منها، والقيام بما يفرضه واجب وزارة ماموريتها رعاية بيوت الله والسهر على تيسير إقامة الشعائر الدينية للمسلمين وإنارة الرأي العام بما يحتاجه من توعية خلقية ودينية تجعل المواطن الصالح يعيش حياة هادئة مطمئنة ملؤها حرارة الايمان وثلج اليقين.

وفي هذا النطاق تم خلال السنة الماضية تشييد واحد وأربعين مسجداً في مختلف أقاليم مملكتنا، كما وقع ترميم وإصلاح مائة وتسعة وسبعين مسجداً في الحواضر والبوادي.

وفي شهر رمضان قامت وزارتنا هذه بتعبئة طائفة كبيرة من العلماء والفقهاء وانتدابهم للقيام بمهمة الوعظ والارشاد وإلقاء المحاضرات في المساجد والمدارس والنوادي والاذاعة والتلفزة وقد بلغ مجموع الدروس والمحاضرات



الملقاة نحو العشرين ألفا، وذلك أسوة بالدروس التي نشرف عليها بنفسنا والتي نعتبرها ملتقى للعلم والفكر ولبنة من لبنات ربط الاخاء والمحبة بين المسلمين، كما قامت وزارتنا في الأوقاف والشؤون الاسلامية استجابة للنداء الذي وجهناه لاعادة تنظيم الكتاتيب القرآنية بتأسيس عدة مدارس قرآنية، وذلك بالاضافة إلى الكتاتيب التي تم إصلاحها وإعدادها لمهمتها الجديدة التي دشنا عهدها، كما أصدرنا أمرنا بمساعدة الدول الافريقية في ميدان التثقيف الديني والتربية الروحية، وكلفنا وزيرنا بوضع مائة منحة رهن إشارة طلبة هذه الدول تسهيلا لاقامتهم وتكوينهم تكويناً إسلامياً صحيحاً، وبجانب هذا فوزارتنا تسهم بحظ جزيل في المجال العلمي والنشر والتأليف وإصدار التراث الاسلامي الثمين وإبراز دعوة الحق والارشاد كما تقوم بأعمال عمرانية واجتماعية واقتصادية وفلاحية في نطاق الوقف العمومي.

ولما كانت أجهزة الاعلام من الوسائل الفعالة في مجالات التوعية والتثقيف والتربية والتهذيب، فقد أوليناها هذه السنة كما أوليناها في السنوات السالفة نصيباً غير قليل من عنايتنا، وقد كنا ومازلنا حريصين على أن تكون وسائلنا من الاذاعة والتلفزة مؤدية للغاية المقصودة منها، ألا وهي القيام بمهام التوعية والتربية والتثقيف في نطاق واسع، ولهذا عملنا على أن تضاف إلى محطات الارسال للتلفزة محطات جديدة، يستطيع بفضلها سكان الشمال والجنوب تتبع برامجنا والاستفادة منها، وبعدما أقمنا محطة إرسال للتلفزة بأكادير ومحطة للاذاعة بأزيلال اتجه عزمنا إلى إيصال برامجنا بواسطة التلفزة للأقاليم التي لا تصل إليها، وهكذا فإن برامجنا المصورة ستنقل إلى أقاليم تطوان والحسيمة والناظور وبني ملال وخريبكة وقصر السوق ما تنقله إلى الأقاليم الأخرى من حصص التعريف بأهداف الدولة ومنجزاتها والتوعية والتربية والتثقيف.

وشعوراً منا بالواجب الذي يتحتم علينا أداؤه لصالح الشباب ليكون أقدر على المشاركة الايجابية في معركة التنمية والبناء، فقد دأبنا على اعداده لخوض هذه المعركة اعداداً شاملا لمجالات التربية والتثقيف على اختلاف أنواعها وتعدد وجوهها، وليست عنايتنا بالشباب وليدة اليوم ولا اهتمامنا به وبمشاكله بحديث العهد، فمنذ ألقى الله إلينا بزمام أمور الدولة وشؤون الشباب مناط رعايتنا، نصل السعي بالسعي، والتوجيه بالتوجيه ليكون أحسن حالا وأنفع أعمالا وأسعد مئالا، فأصدرنا إلى المشرفين على مصالح الشبيبة والرياضة ثم إلى وزيرنا الملقى إليه بأعبائها، أوامرنا بأن يعملوا على أن يكون شبابنا صالحاً لنفسه وأمته، يستفيد ويفيد لا يعتبر كلا ولا ينظر إليه شزرا، وقد قامت وزارتنا في الشبيبة والرياضة ببذل الجهود لفسح المجال في وجه شبابنا حتى تتفتح آفاق شخصيته، وذلك بشغل أوقات الراحة لديه بكل ما من شأنه أن يساعده على اكتساب القوة البدنية والأخلاقية والفكرية، فأخذت الشبيبة ترتاد الدور والأندية ومراكز التربية الشعبية والانعاش النسوي في المدن والقرى والمخيمات الصيفية وعنيت وزارتنا في الشبيبة والرياضة فوق هذا بالأحداث المنحرفين وبمن تتعين حراسة ومراقبة تربيتهم، وأعدت لمختلف المراكز الأطر التي تتوافر فيهم الدراسة والكفاية والخبرة فأقبل الشباب الراغب في الاستفادة من مختلف أنواع النشاط التربوي والاجتماعي والفني إقبالا أصبحت إمكانيات الوزارة تنوء به ولا تتسع له، ولما نعقده من رجاء بشبابنا ولما نولي سلامة بدنه وعقله وروحه من اهتمام فإن عزمنا وطيد على تزويد وزارة الشبيبة والرياضة بالوسائل الكفيلة لجعلها قادرة على الاضطلاع بالمهام التي أسندناها إليها وذلك على الوجه الذي تتحقق معه رغبتنا في اعداد شباب سليم الجسم والعقل وتأهيله للاسهام بحظه في نماء البلاد.

ولم تكن المعركة التي نخوضها في سبل النماء لتنسينا ما يجب أن نضطلع به كأعضاء في العالم العربي والقارة الافريقية بصفة خاصة والأسرة الدولية بوجه عام.



فقد سرنا في الخطة التي رسمناها والطريقة التي اخترناها منذ أنعم الله علينا بنعمة الاستقلال، فالتزمنا الوقوف دائماً لنصرة العدالة واستنكار اللجوء إلى وسائل العدوان، وعملنا على تمتين روابط التعاون مع الدول في مختلف الميادين، واحترام مواثيق الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية والأمم المتحدة، وجميع المبادىء التي ترتكز عليها سياستنا الخارجية.

ومازلنا نعلن استنكارنا للعدوان الذي تواصله إسرائيل في البلدان العربية والطغيان الذي تعامل به العرب والمسلمين في أرضهم وعقر ديارهم ونطالب بجلاء قواتها المعتدية عن التراب المغصوب، ولطالما صرحنا بأنه لن يهدأ لنا بال ولن يطمئن لنا خاطر إلا يوم يعود الحق المسلوب إلى أصحابه ويرجع القدس الشريف إلى أربابه.

ولقد كان من أهم ما يشغل بالنا ويسترعي اهتمامنا تلك الجهات والأطراف المقصوصة من أراضينا والمقتطعة من بلادنا، ففي مثل هذا اليوم من السنة الماضية أشرنا إلى أننا لن نالو جهداً لاقناع صديقتنا الدولة الاسبانية التي تربطنا بها روابط الصداقة والجوار لوضع القرار الذي اتخذته منظمة الأمم المتحدة في شأن سيدي يفني والساقية الحمراء ووادي الذهب موضع التنفيذ، وقد أسفرت مفاوضاتنا أخيراً مع اسبانيا عن عقد اتفاق في مدينة فاس يقضي برجوع منطقة سيدي يفني إلى حظيرة المملكة في أجل قريب.

وإننا لنستبشر باسترداد هذا الجزء الغالي استرداداً هو نتيجة جهود بذلناها وثمرة لمحادثات ومفاوضات واصلناها، وأن في هذا لبرهاناً على ما نحن متشبعون به من حب للسلام وإيثار لسبيل التفاوض والتفاهم للتغلب على الصعاب وفض المشاكل، كما توصلنا إلى إلغاء الاتفاقيات المبرمة بيننا وبين اسبانيا في القرنين الثامن والتاسع عشر فيما يخص الصيد البحري وعقدنا معها اتفاقاً آخر بشأن هذا الصيد وطرق مزاولته دون أن يكون فيه مس لسيادتنا.

ويطيب لنا أن ننوه بالتفهم وحسن الادراك الذي برهن عنه الجانب الاسباني ونأمل أن تتلو هذه الخطوة خطوات أخرى يكون من حميد نتائجها الوصول إلى حل سائر القضايا بين دولتينا.

وفيما يرجع لعلاقاتنا بالقطر الجزائري الشقيق فقد كان للزيارة الرسمية التي قام بها فخامة الرئيس أبومدين الهواري لبلادنا أثرها الحميد إذ فتحت صفحة جديدة في سجل علاقات الشعبين الشقيقين، وأدت إلى إبرام معاهدة الاخاء وحسن الجوار والتعاون بين الدولتين، وإن إستقبالنا لأخينا فخامة الرئيس أبومدين الهواري لتعبير صادق عن عزمنا الأكيد على دعم الأواصر التاريخية التي تجمع بين بلدينا وفسح المجال لتعاون مثمر بين شعبينا وتحقيق فكرة المغرب العربي الذي نتوق إليه جميعاً، ولقد أتاح لقاؤنا الأخوي اتخاذ قرار لعرض مجموع القضايا المعلقة بيننا على لجان ثنائية تتكفل بإيجاد الحلول المناسبة لها.

وإذا كنا نولي اهتمامنا البالغ للعلاقات المغربية العربية فإننا نسعى جهد المستطاع بواسطة سفاراتنا في العالم العربي للعمل على تنمية هذه العلاقات وتمتينها وتطويرها، وقد كانت الزيارة الرسمية التي قمنا بها للمملكة العربية السعودية في أبريل الماضي، وانتهازنا فرصة العبور بالجمهورية التونسية في طريق عودتنا دليلا ملموساً على التقارب الذي يربطنا بأشقائنا العرب في المشرق والمغرب، وقد عملنا بالاضافة إلى هذا على تحسين ما بين الدول العربية وغيرها من الدول الصديقة الشقيقة من علاقات وقربنا وجهات النظر فيما بينها من خلاف، وعملنا كذلك على تدعيم الجامعة العربية بشتى الوسائل والامكانيات وقد قام السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بزيارة مملكتنا ولمس أكيد اهتمامنا بقضايا الجامعة وشؤونها، وشاركنا من جهة أخرى في الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت في نطاق الجامعة العربية.

وإن ننس فلا ننسى الزيارة التي قمنا بها للأمبراطورية الايرانية بعد زيارتنا للجمهورية التركية حيث أجرينا مع رئيسها محادثات استعرضنا معه فيها مختلف المسائل الدولية والعلاقات الثنائية بين البلدين.

وقد أتيح لنا في إيران أن نشاهد من الآثار ما يدل عل ما للدولة الايرانية من تاريخ عريق ومجد أصيل، وكانت هذه الزيارة مناسبة لاجتماعنا بجلالة صديقنا الشاهنشاه رضا بهلوي وإجراء محادثات معه، أنتجت أحسن الثمرات وأحكمت بين مملكته ومملكتنا الروابط والعلاقات، ويسرت التعاون الوثيق في دائرة الود المتبادل والأخوة الاسلامية، كما يسرت إبرام خمس اتفاقيات للصداقة والتجارة والثقافة والتعاون العلمي والتقني.

وبعد الزيارة التي قمنا بها لايران حل صاحب الجلالة الأمبراطور رضا بهلوي هو وحرمه صاحبة الجلالة بأرض مملكتنا ضيفين كريمين وزائرين محترمين مبجلين، فكانت هذه الاقامة السامية ببلدنا توطيداً للاخاء وتعزيزاً للمودة والصفاء.

ولم يكن اهتمامنا بالصعيد الافريقي أقل من اهتمامنا بسواه، فتمت اتصالاتنا العديدة على مختلف المستويات مع المسؤولين في الأقطار الافريقية وحضرنا مؤتمر القمة الافريقي المنعقد بالجزائر، وشاركت بلادنا في الاجتماع الذي عقدته في كوناكري لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية، وكان من حسن حظ مملكتنا أن زارها كل من جلالة أمبراطور الحبشة وأصحاب الفخامة رئيس جمهورية إفريقيا المركزية ورئيس جمهورية الكونغو والحاكم العام لدولة غامبيا.

هذا علاوة على ما عقد في بلادنا من اجتماعات، وما أبرم من اتفاقات، ومن بينها الاتفاقات المغربية السينغالية وما بعثناه من وفود اقتصادية إلى الكونغو كينشاسا والسينغال والنيجير وغيرها مما يقوم معه الدليل على الأهمية التي نيطها بالتعاون مع الأقطار الافريقية.

أما علاقاتنا مع الدول الأوربية فإنها مازالت قائمة على أساس الصداقة والاحترام وقاعدة تمتين علاقات التبادل والتعاون في ميادين الشؤون الاقتصادية والفنية.

وفي إطار هذه الروابط والعلاقات زار بلادنا جلالة ملك بلجيكا مصحوباً بجلالة الملكة فابيولا زيارة رسمية تبادلنا في أثنائها وجهات النظر بشأن العلاقات القائمة بين البلدين الشاملة لميادين التجارة والاقتصاد والمساعدة الفنية، ومن جهة أخرى فقد تبودلت زيارات بين المسؤولين المغاربة والمسؤولين في مختلف الدول الأوربية، كان من نتائجها عقد اتفاقات في وجوه شتى.

وهكذا فإن المغرب والحمد لله ظاهر الوجود، دائب الجهود في الحقل الدولي، طائر الصيت، مسموع الكلمة، مخطوب الود والصداقة مقصود الرحاب مورود الجناب.

شعبي العزيز :

هذه أعمالنا المبذولة ومساعينا المصروفة متجلية في المنجزات ظاهرة في البرامج والمشاريع، وهذه أبعاد جهود المستقبل وآفاق ما نعتزم القيام به من مهمات وما نطمح إلى بلوغه من غايات، عرضنا عليك كل هذا بإيجاز وإجمال لم نقصد من وراء عرضنا وبياننا إلا إلى الدلالة على الخطوط البارزة في السياسة التي حددنا معالمها ورسمنا المرامي والأهداف التي يتحتم علينا أن نبلغها بسلوكها وانتهاجها، ومادامت هذه السياسة تتعقب النقص ليمكن تلافيه، وتطارد الضعف لتخلفه القوة، وتهاجم الفقر حتى ينحسر وينهزم ويحل مكانه الغنى والثراء فإن

علينا أن نوفر لها أسباب الفوز والتمكين ببقائنا متمسكين بخصالنا الأصيلة ومزايانا الأثيلة، معبئين دوماً واستمراراً لجهودنا مستنفرين لأهليتنا واستعداداتنا جادين في العمل على استغلال إمكانياتنا، والانتفاع بقدراتنا استغلالاً وانتفاعاً تصح معهما المباهاة وتتأتى بهما المفاخرة في هذا الظرف من الزمان الذي يعتمد على الأرقام ويزن الأشياء بميزان الاحصاءات وينظر إلى مداخيل الأمة وتوزيع الثروة بين الأفراد وإلى ارتفاع مستواهم وانخفاضه نظرة نقد واستبصار لا تهاود ولا ترائي، تلين تارة وتقسو تارة أخرى بحسب تناسخ الأحوال وتقلبها بين الجد والحزم والتهاون والتواني.

ولو كنا أمة مواكبة لركب الأمم البالغة من التقدم الشأو البعيد، لقنعنا من جهدنا باتصاله، ولاكتفينا من سعينا باستمراره، ولكننا أمة في طريق نموها وسبيل ارتقائها لم تلحق بعد بالمجلين من الشعوب الفائزين بالرغد والنماء، فعلينا أن نحقق الانطلاقة المطلوبة والوثبة المحبوبة، وذلك بدفع نفوسنا وعقولنا وإراداتنا إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه من حد وتقف عنده من جهد، لنكون أكثر إنتاجاً، وأصح تفكيراً وأسلم تدبيراً وأوسع خبرة وعرفاناً وأقوى استعداداً لجميل الاقتفاء والاتباع، وأوفر قدرة على الابتكار والابتداع، وليس هذا المطلب خاصاً بالرجال دون النساء، ولا هذا النداء مقصورا على فئة دون سواها، وإنما هو مطلب جامع ونداء واسع، فللمرأة حظها من التبعة وللرجال نصيبهم من المسؤولية، وإن حاضرنا ومستقبلنا ليتطلبان من أفراد الأمة جمعاء ذكوراً وإناثاً، أن يجندوا ما لهم من كفايات، ويسخروا ما لهم من صلاحيات كل فيما هو مضطلع به من مهام، مخصوص به من أعباء حتى نبلغ المطمح الذي إليه نتطلع ونتوق.

وليس حرصنا على الاستمرار المتزايد في العمل بأقل من حرصنا على أن يكون هذا الاستمرار مقروناً بمزية أخرى وهي مزية الاستقرار، فالاستمرار والاستقرار شعاران متلازمان، لا غنى لنا عن كليهما، ولا مناص لنا من التمسك بهما، إلا أن مدلول الاستقرار الذي نقصد إليه يختلف عن المفهوم الذي يتبادر إلى الذهن ويسارع إلى الخاطر، ذلك أن الاستقرار ينصرف معناه في الوقت الحاضر إلى قيام الأوضاع السياسية على دعائم ثابتة وأسس راسخة، وليس هذا هو المعنى المراد من تعبيرنا، ولا المدلول المتوخى من نطقنا، لأن أوضاعنا والحمد لله مكينة الأركان، قائمة البنيان على أوثق القواعد، وأسلم أساس، فالاستقرار الذي نهيب بالبلاد أن تتخذه شعاراً هو استقرار على مذهب اقتصادي واجتماعي غير مضطرب، والتزام اتجاه لا يميل ولا يتردد بين الاقدام والاحجام، والرجوع حيناً إلى الوراء، والمضي حيناً آخر إلى الأمام، وهو اختيار معلوم، وسير مرسوم، لا ينقطع ولا يلتوي، ولا يكل ولا يسأم، ولا يجور عن القصد، ولا يزيغ عن الطريق، وان استقراراً كهذا لخليق ان تأمن معه النفوس عادية القلق والحيرة والذهاب شعاعاً بين هذه الوجهة وتلك وكفيل بأن تسلم معه الجهود والمساعي المبذولة أو المزمعة من الشتات والضياع فإذا تعزز جانبه باطمئنان النفوس في الداخل والسلم في الخارج وانصرفت الهمم إلى التنافس في الخير والتسابق إلى إقتناء الفضل واكتساب الحسنى، وكان عمل الأفراد نتيجة لتجاوب بينهم وطمأنينة نفوسهم وليدة ما يسلكون من سبيل سوي قويم، فإن الغاية المقصودة التي هي تثبيت أركان الازدهار ومد أسباب اليسار والرخاء وتعبيد الطريق في وجه النماء لن يكون بلوغها أمراً عسيراً ومنالا ممنوعا محظورا.

شعبي العزيز :

إن احتفالنا اليوم بالذكرى الثامنة لجلوسنا على عرش أسلافنا الأكرمين وقد مرت على استرجاع استقلال بلادنا أربعة عشر عاماً، لتهيمن عليه مثلما هيمنت عليه من قبل روح البطل الذي حمل الأمانة فأحسن حملها وأدى الواجب فأجاد في الأداء، وامتحن أشد ما يكون الامتحان فصبر محتسباً، ووطن النفس على المكاره فنفذ

منها عزيز الجانب، موفور الكرامة لم تثن الظروف المدلهمات والأحوال الحالكات من عزمه ومضائه، وتصميمه، ولم تحد به عن الغاية التي كانت قبلة جهوده وداعية لأخذه ورده فكتب الله استقلال البلاد على يده بعد الجهاد الطويل والتضحية الجلى والايثار الذي يعز نظيره ويقل ضريبه ومثيله، فيما تناقلته السير من تضحيات عظماء الرجال والأفذاذ من الزعماء والأبطال، ذلكم الرجل الشهم المقدام الذي أضاف مجداً طريفاً إلى أمجاد هذه البلاد التليدة، هو صاحب الجلالة محمد الخامس والدنا المنعم فقيد العروبة والاسلام، وإننا لنتوجه في هذا اليوم بقلوب ملؤها الاجلال والاعظام ومشاعر رعاية العهد وحفظ الذمام، إلى الله الكبير المتعال مبتهلين إليه أن يضفي عليه واسع رحمته ويسبغ عليه الغفران والرضوان ويسكنه خالد الجنان ويكافئه على ما بذل وأسدى وصارع وكافح، وناضل ونافح، ويجازيه الجزاء الأوفى ويجعل مقامه بين أوليائه المهتدين وأنبيائه الصديقين الأطهار والشهداء إنه ولي المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولئن كانت حياة والدنا رضي الله عنه وأرضاه مليئة بكثير من أشكال الجهاد والجلاد ومقارعة الخطوب، ومنازلة الشدائد والنوائب فإن واجب برور الولد بوالده ودافع الرغبة في التخفيف من كده وعنائه وباعث الحرص على مشاطرته تحمل مشاقه وأتعابه وأعبائه كل هذا كان يقتضينا أن نواصل معه العمل الدائب بالليل والنهار، والتفكير فيما يحققه الأمل بالتحرر من الاغلال والآصار، فلما التحق بالرفيق الأعلى واصطفاه الله لجنة المأوى شاءت حكمة الله أن يستخلفنا من بعده على عرش ملوك الدولة العلوية الاشراف الغطاريف فحملنا الأمانة شاكرين لنعمه ومننه واثقين بتسديده وتوفيقه، مؤمنين بأننا لن نعدم شعبي العزيز سندك ومؤازرتك وتأييدك وإخلاصك ووفاءك وولاءك، فإذا كان والدنا قضى حياته الحافلة بأسنى المآثر وأجمل المفاخر في استرجاع حرية البلاد واستعادة استقلالها مبدئاً ومعيداً في خوض معركة لا يثبت في وطيسها إلا القليل من أفذاذ الرجال والقادة والأبطال فإننا وقد شاركنا بحظ موفور في تلك المعركة أخذنا نفسنا منذ أولانا الله زمام المملكة بخوض معركة جديدة تستلزم الجهاد والتضحيات وتستدعي تسخير المواهب والملكات تلك هي معركة التحوير والتطوير، والتصنيع والاستثمار، وإعداد الرجال بالتأهيل والتكوين حتى تستكمل البلاد انطلاقها في مجال التنمية التي لا يتم بدونها رخاء ولا ازدهار وتلك معركة نخوضها بإيمان صادق وعزم ثابت، وثقة واطمئنان ورغبة لا تريم، ولا تخبو جذوتها في الظفر والانتصار كلفنا ذلك ما كلفنا من جهود وجشمنا ما جشمنا من نصب وعناء.

وإن النصب ليحلو والعناء ليطيب وأنت شعبي العزيز من نفسي من أنت، ومن قلبي من أصفيت واصطفيت، لقد محضت لك الحب، وأخلصت لك في السر والعلانية فما ضاء لي نهار، ولا دجا ليل، إلا كنت مثابة أفكاري ومباءة خواطري، لا تتحرك المشاعر عن حماك ولا تنصرف العواطف إلى سواك، أمنك واطمئنانك غايتي وقصدي، وهناؤك وإسعادك دأبي ووكدي، لا يعتريك غم أو هم ولا يساورك ترح أو ألم ولا تنتابك حسرة ولا ترين عليك كآبة ولا يحل بك مكروه إلا سعيت لتفريج ما ألم بك من ضراء وكشف ما أصابك من غم وتبديد السحب المتلبدة في فناء نفسك والمخاوف الضاربة في شغاف قلبك، وانبريت لدفع السوء عنك ورد المكروه عن كنفك وساحتك وتسكين الهواجس المرعبات في خاطرك، وإزاحة الظلمات إن حامت حولك ببلج النور، واستبدال اليأس إن طاف بك، بثلج الأمل الذي يزين الدنيا، ويضفي الغضارة والنضارة على كل ما تقع عليه العين ويتصوره الوجدان، وما من أمنية تعشقها وما من مطمح شريف صبا إليه فؤادك، وما من جميل تعلق به رجاؤك، وما من شعور تحرك بين جوانحك مبعثه الكرم والايثار إلا قاسمتك إياه وشاطرتك سره ونجواه، لك مني كل آونة وحين فيما تتوق إليه وتهواه وتشرئب إليه وتتمناه من مكسب نبيل ومغنم جليل، المسعف والمساعد والمؤازر والمعاضد، والمؤيد والنصير والمعين والظهير، فمني ومنك اليد والجنان، والقلب

والنسان، سايرتك وسايرتني، وبلوتك وخبرتني، وألفيتك كما عهدتك وألفيتني، لا أحول عن عهدك، ما تلاحق الملوان ولا أحيد عن ودك ما تعاقب الجديدان ولا أستسيغ حالا من الأحوال ولا استطيب الرحيل أو المقام إلا وأنت سليم غير سقيم، وناعم البال غير كظيم شوقي إليك في سفري شوق لا يبرح ولا يسلو وسعيي لصالحك في غيابي وحضري سعي لا يمل ولا يكبو، وعلمت ما لك في قلبي من ذخيرة مكنونة، وثروة مصونة فبادلتني حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص وأسررت الولاء لي إسرارا، وأعلنته إعلانا،وأعربت عن وفائك لي إعرابا، اتخذ أشكالا وألواناً، وأفعمت قلبي بالمسرات وبرهنت لي بالآيات البينات، على أنك شعبي العزيز بما آتاك الله من مواهب ومدارك وما حباك به من عرفان للجميل وما حببه إليك من عمل نافع، وسعي صالح وما فطرك عليه من ابتغاء للكمال واقتناء للمكرمات واكتساب للفضائل، برهنت لي بجميع المناقب والمحامد على أنك شعب شاءت عناية الله أن يكون شعباً محظوظاً وقريباً لغيره من الشعوب مشهوداً ملحوظاً.

اللهم احرس بلطفك وعطفك ما بيني وبين شعبي من أصيل الروابط ووثيق الصلات وصن بحفظك وحمايتك ورعايتك، هذا البلد الذي يستمسك بحبلك، ويعتصم بدينك ويسترشد بكتابك، ويقتفي سنة نبيك، اللهم اجعل نور هديك نبراساً تستضيء به مشيئتي، وسراجاً وهاجاً يستنير به قصدي ووجهتي، ولا تباعد بيني وبين طريقك، ولا تحل بيني وبين مرضاتك، واجعل شكري إليك مفتوحاً، وسبيل الحمد ميسوراً ممنوحاً، وأده علي وعلى شعبي معهود إحسانك وسابغ آلائك ونعمتك واملأ صدري بمحبتك ولا تزغ قلبي بعد هدايتك، اللهم إني أدعوك وأنت البر الرحيم فاستجب دعائي، واستوهب عونك فاعني، واستمنح فضلك، فتفضل علي، واسترحمك فلا تحرمني، اللهم إني أهفو إليك بجوارحي وجوانحي في امسائي واصباحي، وغدوي ورواحي، فتقبل عملي خالصاً لك وحجة لديك وذخراً لي عندك واجعل أفئدة شعبي مفعمة بك وألسنته طلقة بذكرك رطبة بالثناء عليك، وأوزع أمتي شكر النعمة والحمد وذلل لها طريق الرفعة والمجد وأثب أعمالنا جميعاً ثواب المحسنين، واكفل لنا جزاء الصالحين من عبادك المؤمنين، واكتبني مع الأئمة الهادين المهتدين، وصفوة الوارثين، فلا ملجأ إلا إليك، ولا ملاذ إلا بك، ولا عاصم ولا ناصر إلا أنت، فكن لي ولياً، وبشعبي حفياً، إنك نعم المولى والنصير، والخبير والبصير، والعزيز المنعم القدير.

ألقي بالرباط

الاثنين 14 ذي الحجة 1388 — 3 مارس 1969